فوضى

إسلام صالحي

دار قطرة حبر للنشر الإلكتروني

إحتفالية دار قطرة حبر

فوضى

إسلام صالحي

إحتفالية دار قطرة حبر

إسم العمل:ـ فوضى

إسم الكاتب/ة:ـ إسلام صالحي

نوع العمل:ـ قصة قصيرة

التصميم الداخلي:ـ دينا عبد الفتاح

تصميم الغلاف:ـ سمر الهشوم

التنسيق والتعبئة:ـ لمياء أحمد

التدقيق:ـ آمال صالح

مراجعة التدقيق:ـ آمال صالح

فريق العمل

قطرة حبر للنشر الإلكتروني

كلمة شكر

أشكر اللهَ –عزَّ وجل– وأحمده حمدًا كثيرًا؛ فقد تم بحمد الله وشكره نشر قصتي القصيرة بعنوان: (فوضى) بدار قطرة حبر للنشر الإلكتروني.

وأُقدِّم الشكر الخالص لمديرة دار قطرة حبر للنشر الإلكتروني الأستاذة حنان طارق الشربيني، لقبولها نشر القصة.

كما أُقدِّم الشكر الخالص للأستاذة ماجدة البغدادي، لتعليمها لي أساسيات كتابة القصة القصيرة.

أشكر أعضاء مجموعة "لمسة إبداع" كافة.

وأشكر أعضاء دار قطرة حبر للنشر الإلكتروني،

كما أشكر أسرتي الصغيرة، وكل من دعمني من قريب أو بعيد.

احتفالية حارقطة جبن

إهداء:

إلى تلك الأنفس: لا تقلقي، فالكلُّ في فوضى، والكلُّ في عالمه تائه، فلا تجزعي ولا تخافي.

في تلك الزاوية من الغرفة، هناك بجانب الباب، توجد خزانةٌ تعاني من هلوساتٍ لا تتوقّف، لكنها لم تكن كذلك البتّة؛ إنها صراعاتٌ داخليةٌ نفسية، لم ولن تتوقف أبداً.

وها هي تلك الأسطوانة قد بدأت من جديد...

ينتفض السروال من مكانه، ينتقد الوضع بتأففاته المسموعة:

_لم حدث هذا؟ لمَ؟

سمعه الجميع، فبادره القميص المقابل بمحاولة إسكاته:

=ألم تملّ يا هذا من تأففك الدائم، وانتفاضك بهذا الشكل؟ ألا ترى أنك تزعج الآخرين بتصرفك هذا؟ أتظن نفسك الوحيد القاطن هنا؟ احترم جيرانك على الأقل!

يعم الهدوء والحزن، ويكسو السروال طابع الأسى والحيرة.

_آسفٌ، يا جاري...

لم يستطع السروال كتم مخاوفه وآلامه؛ فلا بد له من التنفيس عن نفسه، حتى ولو كان على حساب راحة الآخرين، فنفسه جريحة، وكبرياؤه قد أصابه الذل، فصار مصيره ثوبَ المهانة والمذلة.

_لِمَ أنا؟ لِمَ أنا بالذات؟ أُفٍّ... أُفٍّ...

=لقد عادت حليمة لعادتها القديمة، فما العمل يا تُرى؟ يا الله! ما بك يا هذا؟ نريد أن نرتاح قليلًا، فقد تعبنا، لقد أرهقنا الخروج في تلك الشمس الحارقة، إن (أحمد) يحتمي بنا نحن، ونحن تعبنا من حمايته، رجاءً، دعنا ننعم بالراحة ولو قليلًا.

يستغرب السروال من شكوى القميص، فكيف له أن يشتكي وهو في أفضل حال؟

فما عساه يقول؟

هل الشكوى حرام عليه حلال على غيره؟

يرفع القميص أحد أكتافه، ولا ينبس بكلمة واحدة بعد كلامه ذاك.

يحاول السروال بأنفاسه المتعبة من عقارب الزمن اللاذعة بالغدر، أن يتمتم ويتمتم...

تتمايل العلاقة التي تحمله؛ لتخفف من حزنه، وتواسيه بطريقتها اللطيفة:

==تحدث، فأنا لك منصتة. فمن سيتحمّلك غيري أنا؟

=وما ذنبنا نحن لنسمعه؟ أخبروني يا جيراني...

التفتت الملابس إلى السروال، تراقبه، وتتمعّن ملامحه المهترئة. البعض يشمئز منه، والبعض الآخر يعافه، وآخرون يتفاجؤون بوجود مثل تلك "الخردة" معهم.

==تكلَّم يا جارنا...

=تكلّم أيها السروال القصير، فسنسمع شكواك؛ لتخفف عن نفسك قليلًا، وكذلك كي نرتاح من تأففك الشبه دائم...

مظهر ذاك الناطق الرسمي يوحي بحداثته وتقدمه، فهو سروال من الطراز الجديد، آخر

صـــيحات الموضـــة التـــي لطالمـــا ركـــض خلفهـــا (أحمد).

_أنـــا ذاك المســـكين الـــذي قصـــر طولـــه، فـــلا أعـــرف مـــا ذنبـــي! لـــمَ حـــدث هـــذا معـــي؟ لـــمَ أنـــا بالـــذات؟ لـــمَ أنـــا من بينكم جميعًا؟ لمَ اجتاحني سوء الحظ هذا؟

لا يـــنعم صـــاحبنا بالحـــديث المطـــوّل، فعـــدوّه اللـــدود ذاك القمـــيص الـــذي لطالمـــا كرهـــه، ولطالمـــا قـــاطع حديثه بلا سبب وجيه.

=مهـــلًا، مهـــلًا! أتحســـدنا؟ أتريـــدنا أن نقصـــر؟ أتريـــد أن يجتاحنـــا ســـوء حظـــك هـــذا؟ مـــا بـــك لا تحمـــد الله وتشـــكره؟ أيرضـــيك أن نقصـــر كـــي ترتـــاح أنـــت؟ مـــا بك؟ عد إلى رشدك يا هذا.

_لا أعـــرف للحســـد طريقًـــا ولا ســـبيلًا، فلـــيس لـــي وقـــت لـــذلك، فـــوقتي محـــدود، فقـــد قصـــر أجلـــي بقصـــر قـــامتي، فـــلا وقـــت لـــي كـــافٍ كـــي أحســـدكم، أنـــا أعـــاني ولا أحـــد يشـــعر بـــي، أنـــا ونفســـي نعـــاني، ولا أحـــد يهتم. فلن يحسّ بضربات العود إلا صاحبه.

=وما ذنبي أنا لكي أسمع شكواك؟

_كنت في قمة الأناقة والجمال، بطول مثالي ولون أزرق جذاب، نُسج ثوبي بأرفع أنواع الخيوط، في أبهى الشركات. عُرضت للبيع في السوبرماركت مع إخوتي، مختلفة المقاسات حسب الفئات العمرية. هناك، انبهرت عيون الزبائن بالموديل الجديد، محدود العدد. وفور قدومي، أتى (أحمد) فاشتراني، وعيناه تبرقان وتتألّقان، شعرت بسعادة عارمة وقتها، فقد كنت أول سروال يُباع من دفعتي.

=وما الذي يميزك عنا يا هذا؟ فأنا كذلك من الماركات العالمية النادرة، وكذلك كل جيراننا هنا. هل أفهم من كلامك أنك تتفاخر بماضيك؟

_انظر يا قميص، ما الذي حلّ بي؟ لقد قصر طولي، وتعرضت لحادث فشُوّه منظري، فصرت كالمعاق مقارنةً بالسراويل الأخرى. نظرات (أحمد) لي صارت نظرة اشمئزاز، فقد زال البريق من عينيه. ينظر إلي بتقزز...

انظـر! لقـد بهـت لـوني أيضًـا... الأمـر لـم يقتصـر علـى قِصـر طـولي، بـل قصـر نظـر (أحمـد) لـي... يراني كخردة بالية، أنا غارق في بحار الحزن...

يـا قمـيص، أتعـرف مـا السـبب؟ مـن المسـؤول عـن تدهور حالتي؟ أتريد أن أخبرك؟ ألديك فضول؟

جيرانـي، اسـمعوا جيـدًا... احـذروا! حـافظوا علـى نظـافتكم وبـريقكم ولمعـانكم. اسـمعوا نصـيحتي. لكـن... لـن تسـتطيعوا ذلـك، فـالأمر فـوق طـاقتكم. أتعرفون لم؟

=ولمَ؟

_ستشـوّهكم تلـك الآلـة الجديـدة الرقميّـة! ستخضـعون لقوانينهـا رغمًـا عـنكم، سـتدورون فـي عالمهـا هنـاك، فـي دوّامـات تحكمهـا الأزرار الأوتوماتيكيـة، ستصـيبكم بالـدوار، سـتتوهون، تنكمشـون، تتغيـر أشـكالكم... مـنكم مـن سـيطول، ومـنكم مـن سيقصـر، ومـنكم مـن سـيبهت لونـه، ومنكم من تصيبه آفات أخرى...

ســـــتتأثّرون، ستصـــــابون بعاهـــــات مســـــتديمة... سيصيبكم ما أصابني... وأكثر من ذلك...

=الغلـــط غلطـــك وحـــدك، فـــلا تـــتّهم آلـــة الغســـيل المتطـــوّرة! فطبيعتـــك هـــي التـــي تســـبّبت لـــك فـــي حالتـــك تلـــك. أنـــت وحـــدك ســـبب معاناتـــك، فـــلا دخـــل لتطورها الرقمي يا هذا.

_ســـتندم علـــى كلامـــك هـــذا، فكـــن علـــى يقـــين مـــن ذلـــك. لـــم أُدخـــل نفســـي فـــي تلـــك الدوامـــة،(فأمّ أحمـــد) من فعلت ذلك!

أدخلتني فالتهمتني آلة الغسيل الفائقة التطوّر.

أنا بريء! بريء يا سادة! أنا ضحية... ضحية!

انبهـــر القمـــيص وكـــل مـــن حولـــه، فلـــم ينـــبس أحـــدهم بكلمة.

فجـــأة، فُتحـــت الخزانـــة، وإذ بيـــد تمتـــد لتُخـــرج القميص.

لقد علق القميص في أحد المسامير، فتمزّق قليلًا.

انتفض (أحمد) غاضبًا، فألقى بالقميص أرضًا.

ـــ أمّي! أمّي!

اهتـــزّت الخزانـــة مـــن قـــوة إغـــلاق (أحمـــد) لأبوابهـــا، فســـمعت صـــرخاتها وصـــرير أبوابهـــا، محتجّـــةً علـــى سوء المعاملة تلك.

ـــــ ومن سيسمع شكواي؟!

فوضى

فوضى تعمُّ المكان

فما الذي يحدث هناك؟

ما الذي يحدث بداخل تلك الخزانة يا تُرى؟

تصميم
سمر الهشوم